صالح مسلم الرئيس المشترك لحزب «الاتحاد الديمقراطي»:

التغيير الديموغرافي أكبر خطر على مستقبل سوريا

صالح مسلم، الرئيس المشترك لحزب "الاتحاد الديمقراطي" السوري

حوار

شريف عبدالحميد

قال صالح مسلم، الرئيس المشترك لحزب «الاتحاد الديمقراطي» السوري، إن سياسات التغيير الديموغرافي التي تنتهجها تركيا في شمال سوريا، لا تساهم طبعًا في حل الأزمة السورية مطلقًا، وإنما هي تعقد المسائل أكثر، مؤكدًا أن هذا التغيير هو أكبر خطر على مستقبل سوريا.

وأضاف مسلم في حوار لـ «شؤون إيرانية» أن تركيا ستفعل كل ما تستطيع لمنع الكرد في الشمال السوري من العودة إلى مناطقهم الأصلية، مشيرًا إلى أن مساعي «التطبيع» الجارية حاليًا بين دمشق أنقرة، برعاية إيرانية- روسية، ستؤدي إلى منح الشرعية لممارسات «التتريك» في البلاد.

وأكد الرئيس المشترك لحزب «الاتحاد الديمقراطي»، أنه لن يكون هناك أي استقرار بأي شكل من الأشكال في البلاد، وتركيا تضع «أصابعها» داخل سوريا، وأن أنقرة ستفعل كل ما تستطيع لمنع الكرد في الشمال السوري من العودة إلى مناطقهم الأصلية.. **وإلى الحوار:**

بناء المستوطنات عملية ممنهجة تأتي في اطار تغيير ديمغرافية عفرين

• نفذت تركيا منذ تدخلها العسكري في الصراع السوري عام 2018 عمليات تغيير ديموغرافي و«تتريك» واسعة النطاق شمال سوريا.. كيف حدث ذلك؟

– هناك ملاحظة عامة، وهي أن الدولة التركية تأسست على التغيير الديموغرافي منذ عام 1923، وحتى قبل ذلك بتهجير السكان الأرمن والروم والشعوب الأخرى أو إبادتها حرفيًا، يعني التهجير والتقتيل.

وطبعًا شمال سوريا ليس استثناءً، تركيا حاولت بشتى الوسائل أن تقوم بعمليات «تتريك» حتى خلال «أيام العسل» مع الرئيس السوري بشار الأسد، فقد استطاعوا بشتى الوسائل إدخال تعليم اللغة التركية إلى الجامعات وتدريسها في الكليات. وهذه من جهود «التتريك».

أما فيما يتعلق في شمال وشرق سوريا، فالأتراك كما تعلمون استطاعوا منذ 1939 إلى الآن، بالاتفاق مع الفرنسيين في ذلك الوقت، توسيع الحدود التركية إلى الداخل السوري.

ولهذا نستطيع أن نقول إن محاولات

■ محاولات «التتريك» والتغيير الديموغرافي المباشر في شمال سوريا بدأت منذ عام 2016

«التتريك» والتغيير الديموغرافي المباشر في شمال سوريا بدأت منذ عام 2016، من خلال غزو مناطق «جرابلس والراعي والباب»، والمناطق التي تقع في شمال حلب كلها.

• هل أدت العمليات العسكرية التركية إلى نزوح 350 ألف من سكان مناطق «عفرين ورأس العين وتل أبيض»؟

– نعم هذا صحيح، فالاحتلال التركي عندما سيطر على «عفرين» والمناطق المحيطة بها، بدأ في قتل بعض السكان وتهديدهم، وراح يمارس هذا الأسلوب على من تبقى من بعض المسنين في قراهم التي تمسكوا بها. ورغم أنهم لم ينخرطوا في أي عمل مقاومة حاول الأتراك التخلص من جميع السكان الكرد.

وربما يكون 350،000 هو رقم قليل للغاية مقارنة بالحقيقة، وهؤلاء تشتتوا في كافة أنحاء سوريا، منهم من ذهب إلى مناطق النظام، ومنهم طبعًا من وصل إلى مناطقنا، وهم موجودون في عفرين، وهناك مخيمات اللاجئين الذين لم يتشتتوا في المدن السورية، ويقبع هناك حوالي 120 ألف شخص.

اللاجئون وقود أردوغان السياسي

• في تقديركم.. هل ستظل الخطوات التركية المُتخذة ضمن عمليات «التتريك» سارية المفعول في ظل مساعي التطبيع الرباعي الحاصلة حاليًا بين دمشق وأنقرة برعاية روسية- إيرانية؟

- هذه اللقاءات الرباعية ربما تؤدي إلى منح الشرعية للممارسات التركية، لما جرى ولما سيجري في المستقبل، ومنها سياسة «التتريك» وتهجير السكان الكرد من تلك المناطق، يعني مثلاً إذا التقى رئيس النظام السوري مع رئيس النظام التركي فقد اعترف شرعيًا بالاحتلال التركي. وأعتقد أن هذه الجهود هي في سبيل منح الشرعية للممارسات التركية في تلك المناطق، ولهذا فهي خطوة خطيرة جدًا، يعني النتائج ستكون خطيرة على الشعب الكردي، وعلى استدامة الوضع الذي أوصل إليه الاحتلال التركي على الأرض.

• يقول الباحث فلاديمير فيلغينبورج إن سياسات تغيير الديموغرافيا التي تنتهجها تركيا لا تسهم في حل الأزمة السورية وإنما تتسبب في خلق مشاكل جديدة على الأرض.. كيف؟

■ مساعي «التطبيع» بين دمشق أنقرة ستؤدي إلى منح الشرعية لممارسات «التتريك» في البلاد

- كلام الباحث صحيح، فسياسات التغيير الديموغرافي لا تساهم في حل الأزمة السورية مطلقًا، وإنما هي تعقد المسائل أكثر، وتركيا تريد ذلك لأنها تعترض على الحل السوري منذ صدور القرارات الأممية، وهي بشتى الوسائل من خلال تحكمها بالمعارضة تحاول عرقلة هذه القرارات، وعرقلة مساعي السلام في جنيف وغيرها.

وأعتقد أن تركيا تحاول الصيد في الماء العكر، مهما كانت المياه عكرة فيسهل عليها الصيد، بمعنى أنها تحاول بشتى الوسائل تمرير سياستها من خلال هذه البلبلة، وهذا سيسبب مشاكل على الأرض، ولن يكون هناك أي استقرار وتركيا أصابعها داخل سوريا بأي شكل من الأشكال.

• ما هو موقف القوى الوطنية السورية في مناطق السيطرة التركية من عمليات «التتريك»؟

- النظام السوري، والقوى الوطنية السورية التي تتكلمون عنها، لم تتدخل في شيء أو تتخذ أي إجراء لمواجهة الاحتلال التركي، ولم تقف ضد عمليات «التتريك» الجارية، وكأن هذا لا يهمهم، يعني أنهم ساكتون عليها، ويدّعون عدم معرفتهم بها!

الجماعات المسلحة المدعومة من تركيا

وفي بعض الأحيان، هناك بعض الأطراف التي ترى في ذلك شيئًا عاديًا، وتؤيد مثلًا استخدام العملة التركية للتداول بين السكان، ويقولون «لا نثق بالعملة السورية التي تنهار كل يوم»، وما إلى ذلك.

• هل تضع القوات التركية منذ الآن عوائق معينة أمام عودة سكان «عفرين» الأصليين؟

- نعم تركيا تضع العوائق منذ الآن، وهناك حلول ربما ستُفرض، لكننا لا نعلم بما سيجري وراء الستار، وخاصة خلال لقاءات الأتراك مع النظام السوري، ومع الروس أيضًا.

ونستطيع التكهن بأن الدولة التركية تفرض شروطًا بعدم عودة هؤلاء اللاجئين، وخاصة الكرد الذين هُجروا من مناطقهم حتى يعودوا إلى تلك المناطق، وهي - أي الدولة التركية- ترى في وجود الأكراد خطرًا عليها لكي لا يكون هناك احتكاك بين الكرد على طرفي الحدود، وشمال الحدود كلها مناطق كردية أيضًا، فهناك كبت وضغوط واستبداد وممارسات لا إنسانية تُمارس على الكرد في داخل تركيا، أيضًا حتى لا يكون هناك تواصل بين الأكراد علي طرفي الحدود، ستفعل تركيا كل ما تستطيع لمنع الكرد الذين هجروا مناطقهم في الشمال السوري من العودة إلى مناطقهم الأصلية.

■ لن يكون هناك أي استقرار بأي شكل من الأشكال وتركيا تضع «أصابعها» داخل سوريا

• ما هي مخاطر المساعي التركية إلى توطين مليون لاجئ سوري من غير المكون السكانيّ الأصلي على مستقبل البلاد؟ وهل هناك احتمالية لاندلاع حرب أهلية في الشمال مستقبلًا؟

- المخاطر كبيرة جدًا من المساعي التركية إلى توطين مليون لاجئ، هؤلاء ليسوا سوريين فقط، وإنما هناك تركمان من العراق، وتركمان من كازاخستان، وحتى من الصينيين الذين جلبهم الأتراك وعوائلهم، وأسكنوهم في مناطق أخرى مثل «إدلب»، وما إلى ذلك، ونقلوا قسمًا منهم إلى «عفرين».

والتغيير الديموغرافي الحاصل ليس باللجوء الداخلي فقط، ولكنه يحمل مخاطر كبيرة جدًا بالنسبة للسكان، وهو عقبة في طريق أي حل سياسي. فإذا كان من ضمن الحل السياسي عودة اللاجئين إلى مناطقهم وقراهم، سيجدون الآخرين يقطنون في مساكنهم وحقولهم وأغراضهم، وهذا طبعًا خطر كبير جدًا على المستقبل السوري.